مخطوطة عن الصهيونية من عام ١٩١٢ لروحي الخالدي

محمد روحي الخالدي، **السيونزم أو المسألة الصهيونية** (مخطوطة) ١٩١٢، ١١٠ صفحات.

... اطلعتُ على هذه المخطوطة الناقصة عام ١٩٧٦، وحتى تلك السنة، لم يُشر أي باحث عربي لوجودها أو فقدانها. فقد اعتقد الكثيرون أنها ضاعت مع الكتب والمخطوطات التي في المكتبة الخالدية في القدس. فالدكتور اسحق موسى الحسيني، عند حديثه عن روحي الخالدي، لم يشر اليها على الاطلاق[١]، والدكتور ناصر الدين الأسد، الذي أصدر كتابا عن روحي الخالدي أشار اليها بقوله: «ورد في الأعلام أن تاريخ الصهيونية مخطوط في المكتبة الخالدية. وحدثني الأديب البحاثة الأستاذ أكرم زعيتر أن روحي الخالدي ألف كتاباً عن الصهيونية، وأنه بحث عنه وسأل بعض رجال الأسرة الخالدية ولكنه لم يعثر عليه»[٢]. والدكتور عبد الرحمن ياغي، عند حديثه عن مؤلفات الخالدي، لم يشر لهذه المخطوطة[٣]، أما عرفات أبوحمد الهواري، فيشير الى أن هناك مخطوطاً لروحي الخالدي، بعنوان: «تاريخ الصهيونية»، ويقول: «مات قبل أن ينجزه»[٤].

تقع هذه المخطوطة في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط؛ وهي مكتوبة بالحبر الصيني، وقد تأكدنا من مطابقة الخط بمقارنتها مع خط روحي الخالدي في مخطوطته: «الانقلاب العثماني» المكتوب عام ١٩٠٨، والذي نشرت صفحات مصورة منه في نهاية كتاب ناصر الدين الأسد. اضافة الى ذلك، فان المخطوطة ناقصة، وهذا واضح من نهايتها من حيث عدم استيفاء الموضوع، وعدم وجود أية اشارة تدل على استكماله. وهذا يفيدنا في تحديد تاريخ كتابتها. فاذا عرفنا أن المخطوطة ناقصة، بمعنى أن روحي الخالدي قد كتبها في أواخر أيام حياته، وأنه توفي عام ١٩١٣، وأنّ بعض الاحصائيات الواردة فيها تعود الى عام ١٩٠٨، بمعنى أن روحي الخالدي قد كتبها بعد عام ١٩٠٨؛ اذا عرفنا كل ذلك وأضفنا اليه أن روحي الخالدي انتخب عام ١٩٠٨ عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وانتخب ثانية وثالثة حتى وصل الى منصب نائب الرئيس، وأنه رجع الى القدس لّما حُلّ المجلس سنة ١٩١٢، كل ذلك يجعلنا نضع تاريخاً تقديرياً لزمن كتابة المخطوطة، وهو عام ١٩١٢، تاركين الاحتمالات مفتوحة.

وأهمية هذه المخطوطة تكمن في كونها تشكّل احساساً فلسطينياً مبكراً بخطر الحركة الصهيونية. كذلك تكمن أهميتها في أن كاتبها، روحي الخالدي، كان على اطلاع واسع على الحركة الصهيونية، وذلك بسبب ثقافته الواسعة، ومعرفته باللغات الأجنبية، والأهم من ذلك «عثمانيته» بمعنى اطلاعه الخاص على الاتصالات الصهيونية بالدولة العثمانية ومعرفته التفصيلية بالأشخاص والوثائق، بحكم منصبه كنائب لرئيس مجلس المبعوثان، وتردده على الآستانة، بعد استقالته، وعمله كقنصل عام للدولة العثمانية في بوردو في فرنسا ودراسته الجامعية في باريس؛ كل